والارض لايات لقوم يعقلون يعني ان هذه الايات التي ذكرت في هذه الآية تدل
على وحدانية الصانع لمن كان له عقل وتميز لانه لو كان هذا التدبير بين الاثنين
يختلفان بالتدبير لفسد الامر باختلافهما كما بينّ وصرح في آية اخرى بقوله
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم قال عز وجل اسرى بعبده ولم يقل بنبيه او برسوله
مع ان مراده من السير اظهار شرف حبيبه وكماله لتتم في عالم الملكوت كما اظهره في عالم
الملك فلفظ العبد لا يظهر الشرف به قيل لانه ليس اسم احب عند رسول الله من اسماء
من اسم العبد فلذلك قال بعبده سماه باسم الذي هو احب عنده وقيل
يا رسول الله بم كان اسم العبد عندك احب من غيره قال لان في هذا الاسم
اثبات العبودية له عنده وقيل سماه في كل الرفعة القربة كيلا يقع امته في
غلط وضلال كما زعم النصارى في حق عيسى عليه السلام حين رفعه الله وقالوا هو ابن
الله كما اخبره الله عنهم في كلامه قالت النصارى المسيح ابن الله وكما زعم قوم يهودي
في عزير حين اماته الله مائة عام ثم بعثه الله وقالوا هو ابن الله كما قال الله تعالى
وقالت اليهود عزير ابن الله ولهذا الاحتياط قال بعبده ولم يقل بنبيه وبرسوله
ترحما لعباده وحفظا عن وقوع الغلطات فان قيل قال اسرى بعبده فجعل
التعجب باسرائه لا باهباطه قيل لان العز والكرامة في الانسان في الصعود والارتفاع
في النزول والهبوط لان اسراه للوصول الى الحق من حيث الشرف والرتب واهباطه
للوصول الى الخلق من حيث المكان والقربة فان قيل لم قال ليلا فرفعه الى السماء
في الليلة ولم يرفعه في النهار حتى يرى الخلايق فيكون شرفه اظهر واتم قيل
لان الله تعالى رفعه ان يناجي به والمناجات بالحبيب لا يكون الا في الليل لانه لو اسراه
في النهار في مشاهدة الخلق لوقع الخلق في الغلط فوقعوا الكفر بذلك كما غلط قوم
عيسى عليه السلام وقوم عزير كما ذكرنا ولان محمد عليه السلام كان نور الكمال اخبر

الله

مطلب بيت المقدس

مطلب اسراه الى السماء

الله تعالى به قد جاءكم من الله نور لا يحتاج الى النور الا في الظلمة لدفعها طلبا
للضياء وهو وقت الليلة لا النهار ولان محمد عليه السلام كان اكثر عباداته
في الليل ولذلك اسراه في الليلة لزيادة الشرف والفضل عنده بدلا وعوضا لعمله الكثير
في الليل ثم قال من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى اي من مسجد مكة الى المسجد
الذي هو ابعد اليها يعني ليس في وجه الارض موضع اعلى من بيت المقدس وهو
اقرب مكانا الى السماء من غيره بثمانية عشر ميلا فان قيل لم اسراه هو ولا
الى المسجد الاقصى ثم منه الى السماء قيل لانه كان يحشر الخلايق يوم القيمة عنده
فاراد الله ان يوصل ببركة حبيبه عليه السلام الى ذلك الموضع حتى يكون حشر
الخلايق على الشرف غدا ولان بيت المقدس كان مجمع ارواح الانبياء
فاسراه او ليشاهد ارواحهم لقاء حبيبه عليه السلام ولان كفار قريش اذا سألوا
عن نعته عند رجوعه يسهل عليه اخباره بغير تكلف فان قيل لم اسراه الى السماء
وهو قادر على ان يعطيه انواع الكرامات والتعظيم في الارض قيل اسراه اليه حتى يرى
منه الملائكة حرمة العبودية ولانه حتى يشاهد الجنة والنار والصراط والميزان
وما كان الناس يعرفون ويرون بانيها ويرفع عنه الهيبة والشدة ويكون جريا يوم القيمة
على الشفاعة ويسكن قلبه عن اهوالها ولان الوصول عليه السلام كان للجنة
ولا لا ترغيب الناس اليها فلا ينبغي ان لا يكون مشاهدا لما يدل عليه حتى يقوم به
ويرغبه للمشترى وكيف يدل ويرغب ما لم يره الى الطالب ولذلك اسراه
الى السماء ولان السماء دعت ان يصعد حبيبه عليه السلام حتى يفتخر به على
الارض لان الارض افتخرت على السماء فقالت انا خير منك لان الله تعالى زينني
بالبلاد والبحار والانهار والاشجار والجبال وغيرها فقالت السماء انا خير منك لان الشمس
والقمر والكواكب والافلاك والبروج والعرش والكرسي والجنة في وقالت الارض

Copyright © King Saud University